

اللغة العربية وعلم المعلوماتية والإنترنت

أ. الهادي شريف

مخبر المعالجة الآلية للغة العربية - ج. تلمسان - الجزائر

المستخلص

كلّما ظهر اختراع جديد إلا ورميت لغتنا «بالعقم» والتخلف، وآخر هذه الادعاءات ما قاله البعض عن عدم قابليتها للمعالجة الآلية باستخدام الحاسوب. وهذا التجني يذكّرنا بحملة مشابهة عند ظهور تقنيات الطباعة، ثم التراسل الآلي (شبكات الاتصال). غير أنّ جلّ الحجج التي قدّمت لإثبات العكس؛ كانت من قبل الحميّة القوميّة، التي لا تخلو من العاطفة والاندفاع الحماسي، وكم كان لهذا من تأثير نفسي على أخصائيي الحاسوب المبرمجين، وكيف حدّ من طموحهم، ووضع قيوداً لا حدّ لها. ورغم سطحيّة البحوث، إلّا أنّها أثبتت أنّ اللغة العربية قادرة على خوض غمار عصر تقنيات الاتصال والإعلام بجدارة إلى جانب اللغات العالمية الأخرى شريطة قيام أبنائها بمواكبة البحوث العلمية والتمكّن من النظريات اللسانية الحديثة وتوظيفها في توصيف اللغة.

ولقد قيل قديماً «وخير جليس في الأنام كتاب»، وبعد التقدّم العلمي في مجال الحوسبة والشبكات، كان لزاماً علينا تحوير هذا المثل إلى «وخير جليس في الأنام كتاب أو حاسوب» ذلك أنّ هناك من يراهن على أننا مقبلون على تغيير شامل في تعامل الناس مع الكتاب بسبب ما يسمى بالنشر الإلكتروني.

نطرح في هذه الورقة إشكالية الجدال الواقع بين النشر الورقي التقليدي والنشر الإلكتروني الحديث، ومكانة اللغة العربية في هذه الثورة المعرفية، وكيفية استغلالها في مجال التنمية المستدامة في الجزائر والوطن العربي، وبالتالي ضمان نجاح اللغة العربية في مواجهة تحديات العولمة.

سنتطرق في بحثنا إلى تعريف الوثيقة بصفة عامة ثم نحدّد ماهية الوثيقة الإلكترونية وما هو التسيير الإلكتروني للوثائق، وما هي أهدافه، وفوائده، وما هي الصعوبات التقنية والمادية التي تواجه اللغة العربية في هذا المجال.

ونسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، فما كان فيه من الصواب فمن الله وحده، وما كان فيه من الخطأ فمن لدن أنفسنا.

مقدمة :

إذا كانت الشبكة العالمية قد أظهرت حجم المأساة التي تعاني منها اللغة العربية على أيدي أبنائها، وكانت وسيلة لتفشي لغة الضعفاء منهم، فهي في الوقت نفسه وسيلة لنشر الوعي اللغوي، وللعودة بالعربية إلى عصورها الزاهرة.

فنحن نقدر تلك الخدمات الجليلة التي يقدمها النشر الإلكتروني والشبكة العالمية للغة العربية. لم تعد المكتبة قاعة ورفوف ترتب عليها الكتب، بل أصبحت فضاء واسعاً لا تحده الجدران. ولم يعد البحث عن المراجع يقتصر على مراجعة قصاصات من الورق تسمى الفهارس، بل مداخل البحث الآلي باستخدام الحاسوب بالضغط على أقفال فتصطف قائمة المراجع على شاشة متابعة مرتبة أبجدياً. هذا التطور في عالم النشر تحقق بفضل الثورة التي أحدثتها التكنولوجيا الرقمية في مجال المعلومات فألغت الجدران والأسقف واختصرت المسافات وحولت العالم بقاراته الشاسعة إلى قرية صغيرة يمكن للإنسان أن يصل إلى أطرافها في ثواني معدودات.

ونتيجة لهذه الثورة، فإن تسيير الكم الهائل من المعلومات والوثائق قد تطلب بدون شك تغييراً جذرياً، وظاهر ما يسمى بـ «التسيير الإلكتروني للوثائق» المعروفة باللغة الأجنبية بـ «Gestion Electronique des Documents» والتي تختصر في GED.

في هذه الورقة البحثية سنتطرق إلى تعريف الوثيقة بصفة عامة ثم نحدد ماهية الوثيقة الإلكترونية وما هو التسيير الإلكتروني للوثائق، وما هي أهدافه، وفوائده، وما هي صعوباته التقنية والمادية للنشر الإلكتروني باللغة العربية.

العرض

1- النشر الإلكتروني والشبكة العالمية في خدمة اللغة العربية

إنّ الغالبية العظمى من المواقع العربية تستخدم اللغة العربية الفصحى، وهناك كثير من المواقع التي تعنى بالتراث والأدب، وهناك مواقع مخصصة للدفاع عن اللغة العربية تنشر البحوث القيمة، ومواقع تساهم في توحيد وتعريب المصطلحات، ومواقع تعرض مجاناً ذخيرة هائلة من الكتب القيمة الحديثة صدرت باللغات الأجنبية تمت ترجمتها إلى اللغة العربية، ومواقع تتميز بلغتها الراقية وأسلوبها الجذاب، كما أن هناك في سوق البرمجيات أقراص مضغوطة عديدة من الموسوعات في مجالات مختلفة علمية وثقافية ودينية.

يأتي على رأس المواقع التي تقدم خدمات جليلة للنشر الإلكتروني باللغة العربية، موقع تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم www.arabization.org.ma، فهذا الموقع كنز لغوي عربي ثمين، لما يحويه من مواد ونشرات وأبحاث ومعاجم، وأهم خدمة

يؤديها هذا الموقع للغة العربية ولأبنائها هي مساهمته في توحيد ترجمة المصطلحات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية، وفي تقريب المسافات بين العاملين في التعريب، حيث يعرض الموقع خمسين قاموساً ضخماً للمصطلحات العربية الموحدة التي اتفقت عليها المجامع اللغوية العربية، يختص كل منها بفرع من فروع العلم، كالطب والهندسة والمعلوماتية وغيرها، ويمكن لزائر الموقع أن يبحث ضمن هذه المعاجم جميعها في صفحة (بنك المصطلحات الموحدة)، وهي خدمة جلية يؤديها الموقع للباحث عن تعريب المصطلحات، فيمكن إدخال المصطلح بأي من اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو العربية، والحصول على ما يقابله. ويحوي هذا الموقع أيضاً على التفاصيل الكاملة لجميع الندوات والمؤتمرات التي قام بها المكتب منذ تأسيسه، والبحوث التي قدمت فيها، ويحوي أيضاً على جميع الأعداد من المجلة الدورية التي يصدرها المكتب، واسمها (مجلة اللسان العربي) وهي مجموعة نفيسة من الأبحاث والمقالات والمواضيع اللغوية العربية التي تركز على القضايا اللغوية الحديثة، ومنها قضايا الترجمة والتعريب والمعالجة الآلية.

لقد أصبحت الشبكة العالمية مجالاً لنشر العربية وتراثها وآدابها وعلومها، فهناك العديد من المواقع التي تضع التراث العربي بين أيدي أبناء العربية:

– إن المتصفح العربي يستطيع أن يجد ما يزيد عن مليون صفحة من التراث في موقع

الوراق www.alwaraq.com من تطوير المجمع الثقافي في أبو ظبي

– موقع المحدث www.muhammadith.org به عشرات المئات من الكتب الإلكترونية من كتب التراث العربي

– البوابات الإلكترونية العربية خاصة الإخبارية منها والإسلامية، تستخدم اللغة العربية الفصحى السليمة، وهذا يساعد على تطوير اللغة عند المتصفحين،.

– كما أنّ هناك مجال لكي يقوم أي فرد من الأفراد الغيورين على العربية بخدمتها

ونصرتها بإنشاء مواقع خاصة أو ما يسمى بالمدونات الإلكترونية Blog، ومن

الأمثلة على ذلك موقع صوت العربية www.voiceofarabic.com، وصاحبه الدكتور

عبد العزيز بن حميد الحميد، وهو موقع زاخر ببحوث حديثة حول اللغة العربية

وصفحة الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر على موقع المشكاة <http://www.al-mishkat.com/khedher>، وموقع الدكتور منصور الغامدي www.mghamdi.com/

– موقع مكتبة المصطفى في صفحته العربية <http://al-mostafa.info/data/arabic>

يعرض الآلاف من الكتب الإلكترونية باللغة العربية التراثية والحديثة في جميع مجالات العلوم والإبداع والمعرفة.

2- الوثيقة التقليدية والوثيقة الإلكترونية

ما هي الوثيقة ؟

تعرف المنظمة الدولية للمقاييس (ISO) الوثيقة بأنها : المجموعة المؤلفة من الوسائط المعلوماتية والمعطيات المسجلة عليها بشكل دائم على العموم، قابلة للقراءة من قبل الإنسان أو الآلة . ويفهم من التعريف أن الوثيقة يجب أن تحتفظ بكل خصائصها الجوهرية حتى تكون وثيقة، سواء كانت على وسيط ورقي أو الكتروني ، سواء كانت كتابة أم صورا و رسومات ...

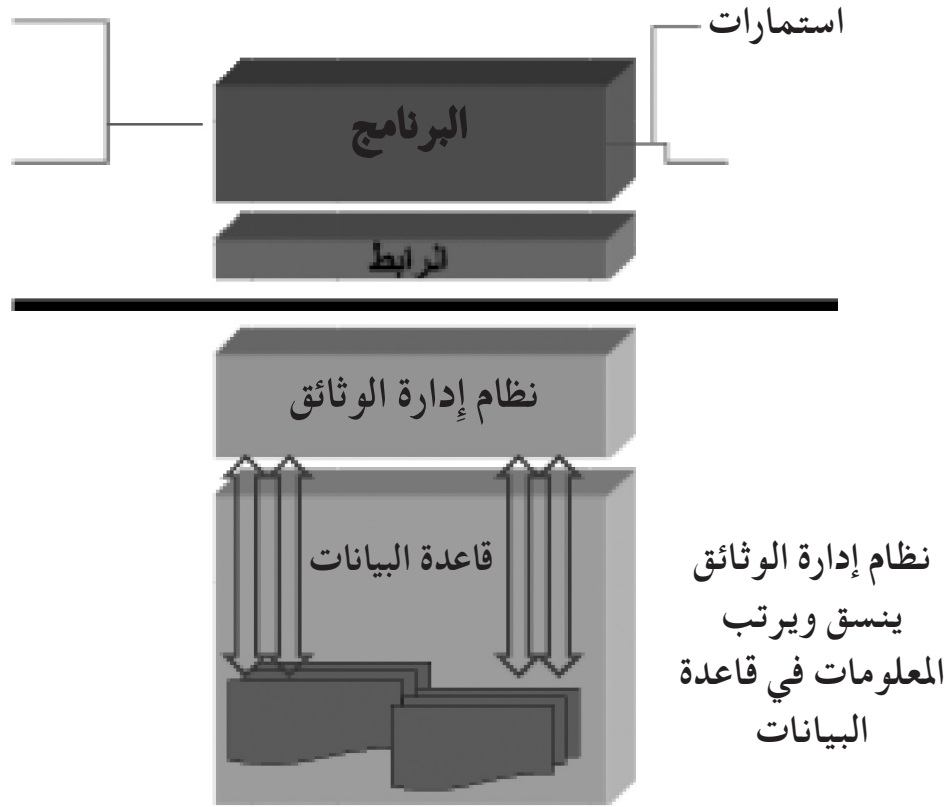
ما هي الوثيقة الإلكترونية ؟

إذا كان الجميع يدرك الوثيقة الورقية ومدلولها، فإن مصطلح الوثيقة الالكترونية جديد، قد يختلف في فهم مدلوله، لذا نورد تعريفها حسب المرجع السابق « مجموع معطيات منظمة في جذاذات (ملفات) Fichiers معلوماتية غير ملموسة، يمكن معالجتها بوساطة الحاسوب، ويمكن أن تكون ملف أصوات (Fichier acoustique) أم نصا الكترونيا ... الخ .
ومن المعلوم أن المكتوب الالكتروني المسجل على الحاسوب نظير للمكتوب على الورق، بيد أن الوثيقة الالكترونية تمكن من فصل خصائص الوثيقة الكلاسيكية، أي تنظيمها (المعطيات الخارجية (Meta-donnés) ومضمونها (المعلومات) وبنائها، وذلك يمكن من الاستغلال المنفرد لكل خاصية .

التسيير الالكتروني للوثائق : GED

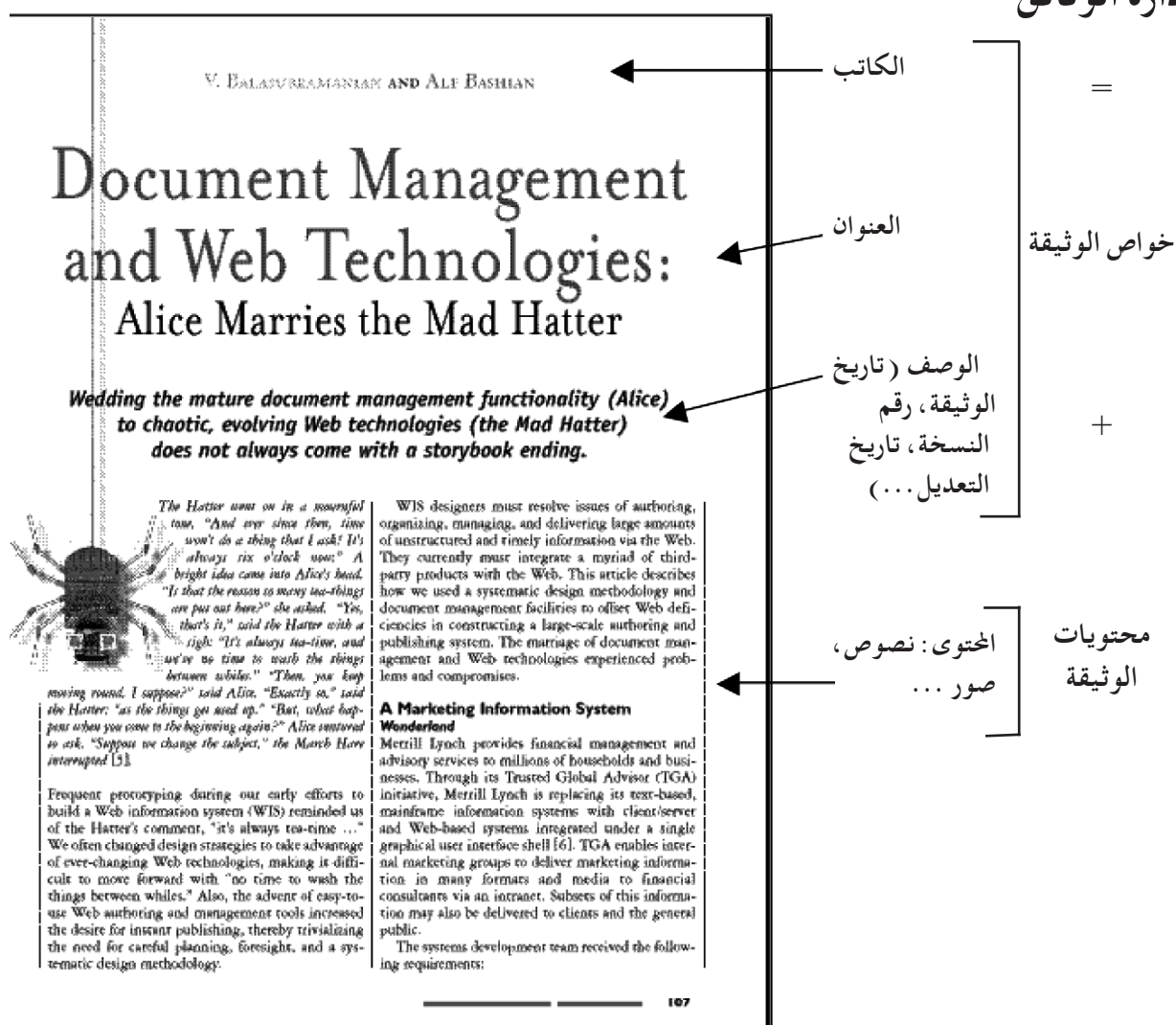
وتسمى أيضا التسيير الالكتروني لمعلومات ووثائق المؤسسة : GEIDE
هو نظام آلي (informatisé) لتسيير الوثائق وتصنيفها وتخزينها وحفظها والبحث عنها « مثل تحويل الوثائق الورقية إلى رقمية، أو تسيير حياة الوثائق وتدفعها . ومعنى ذلك أن التسيير الالكتروني للوثائق يقترح حلا لمشاكل تسيير مراحل المصادقة والمراجعة ... وبصورة عامة، يمكن أن نقول أنه نظام تسيير آلي لمرحلة حياة الوثيقة الالكترونية (نص، صوت، صورة، فيديو، ... الخ) منذ نشأته إلى غاية اتلافه، بهدف تسيير الحصول على المعلومات، وتوسيع آفاق نشرها بين أكبر عدد من الناس والهيئات .

البنية الأساسية للوثيقة الإلكترونية :



Friday, March 24, 2006

الوثيقة الإلكترونية لها خصائص متعددة منها :
المحتوى Contains : نصوص ، رسومات ، صور ،
تسجيل صوتي ، فيديو ...
التركيب أو الهيكلية (Structures) : العناوين ، هوامش ، فقرات ، جداول



3- أهداف التسيير الالكتروني للوثائق :

يتضح مما سبق أن الأهداف الرئيسية للتسيير الالكتروني للوثائق ونشرها يمكن حصرها في :

1- اقتناء الوثائق (Acquisition)

ويكون على عدة أشكال :

- إدماج الوثائق الورقية الموجودة: أي تحويلها إلى وثائق رقمية عن طريق الماسح الضوئي Scanner وبعد التحويل يمكن فرزها باستخدام تكنولوجيا خاصة تدعى RAD، حيث تستخلص معلومات من الصور الرقمية باستخدام تكنولوجيا أخرى تدعى LAD، التي تستخدم تقنية التعرف على الرموز السرية Codes bares ، وعلى حروف الكتابة اللغوية (OCR: Reconnaissance Automatique de l'écriture) .

- إدماج الوثائق الإلكترونية الموجودة: وهي الملفات Fichiers المكتبية، ومن نوع PDF ، والوثائق الناتجة عن أنظمة النشر (PAO) .
- إنتاج الوثائق الإلكترونية : ويمكن أن تكون نتيجة إجراء أو عدة إجراءات يقوم بها مختلف الأعوان بفضل برمجية (Logiciel) إعلام آلي جماعي (Group ware ou collectifiel) .
- تبادل الوثائق الإلكترونية: ويجري هذا التبادل عندما ترغب هيئتان مشتركتان اقتسام وثائق الكترونية، ويتم ذلك بربط أنظمتها الإعلامية المسماة Echange de données (EDI) . Informatisé) واستخدام مقياس موحد للمعلومات المعيرة.

2- فهرسة الوثائق (Indexation) :

هي وصف الوثيقة ومضمونها قصد تسهيل استغلالها. وينبغي هنا أن نميز نوعين من الفهرسة:

- الفهرسة التصنيفية التي تقدم وصفا شكليا للوثيقة لتسهيل عملية التصنيف والترفيف (النمط، المؤلف، العنوان، المورد، التاريخ... الخ)، والتي تمكن مختلف أدوات البحث من استغلال هذه المعطيات .

- الفهرسة حسب المفهوم التي تهتم بمضمون الوثيقة لتسيير عمليات البحث، ويتعلق الأمر هنا بإحصاء العبارات المتردد استعمالها (أي فهرسة إحصائية) ؛ أو اختيار العبارات الدالة المرتبطة بالوثيقة (ويسمى أيضا بالكلمات المفتاحية) وجعلها في قائمة تدعى تيزوريس (Thésaurus)

3- تخزين الوثائق :

إنها مرحلة هامة، لأنها ركيزة لعمليات البحث والاستغلال وتداول المعلومات لذا من غير المعقول استخدام نظام تسيير دون التفكير في نظام التخزين. ولأداء هذه المهمة، لا بد من التفكير في الإشكاليات الآتية:

- تكييف وسائط التخزين حسب حجم الوثائق المراد تخزينها، حتى نتمكن من توفير وقت معقول للدخول، حسب وتيرة الطلب وأهمية الوثيقة؛
- تنظيم التخزين تنظيما هرميا حسب مضمون الوثائق (نص، فيديو، صورة...) ومصادرها، ونمطها والحال التي توجد عليها؛
- إدراج مدة الحفظ في الحساب للتمكن من التصفية الدورية للنظام قصد تسهيل عملية التخزين وتغذية المحفوظات (الأرشفة) .

4- البحث : وهو أنواع عديدة :

• البحث المعياري : ويكون باستخدام التأليف بين الكلمات المفتاحية التي أعدت في

مرحلة الفهرسة؛

• البحث في المضمون: وهو بحث عن عبارات يتضمنها نص الوثيقة.

وبصفة عامة، يمكن القول أن الفهرسة ونظام التخزين يؤثران على نجاعة عمليات البحث، فكلما كانت الفهرسة أفضل، كان البحث أسهل وأنجح.

5- الاستعادة أو الاسترجاع (Data Mining)

تشكل الاستعادة إحدى أهم الغايات، لأن أي وسيلة للتسيير الإلكتروني للوثائق إن لم توفر مجموعة واسعة من طرائق الاستعادة، فإنها غير مجدية، وهذا ما يجعل الوسيلة مهمة بالنسبة للجانب التعاوني، إذ ينبغي أن يكون في إمكان مختلف المتعاملين تبادل المعلومات، واستعادة أي وثيقة وعرضها على الشاشة، أو طبعتها وإرسالها عن طريق البريد الإلكتروني، أو إدراجها في جهاز Work Flow (العمل المتدفق) لتصبح من معطيات الدخول، واستقبال وثائق أخرى؛ بالإضافة إلى توفير إمكانية تحسين الوثيقة وإثرائها قصد نشرها على موقع « وab » Web مثلاً.

6- الأرشفة :

تشكل الأرشفة الشغل الشاغل لكل العاملين في مجال إعداد أنظمة تسيير المعلومات، لأنها حفظ للتراث المعلوماتي لهيئة أو مؤسسة أو لوطن أو لموقع.

والأرشفة - حسب (Afnor) هي : « مجموعة من العمليات والأدوات والطرائق المسخرة لحفظ المعلومات لمدة متوسطة أو طويلة قصد استعادتها عند الحاجة واستغلالها ». والفصل بين المعلومات والوسائط والأنماط يمكن من تحديد ما ينبغي أرشفته وحفظه. ومثال ذلك: خلال عشرية من الزمن، يمكن أن تكون الحاجة حفظ « ملف إلكتروني » بنسخة أصلية واحدة دون أن تغير منها شيئاً. بينما إذا كانت المدة أطول، فإن الحفظ يكون للمضمون المعلوماتي ككل ثم نقوم بعد ذلك بحفظها في وسائط أو أشكال أخرى. وأفضل أرشفة - في أي نظام للتسيير الإلكتروني - هي تلك التي تضمن الأمور الآتية:

- الأصالة : أي أن الوثيقة المحفوظة يجب أن تكون مطابقة للأصل تمام المطابقة.
- الاستمرارية : وهي أن يمكن نظام التخزين من الاستغلال على المديين القصير والطويل، واستنساخ المعطيات في عدة نسخ ومتنوعة وتخزينها في أماكن مختلفة لتفادي مخاطر فقدانها لأي سبب من الأسباب (خلل كهربائي، حريق، فيضان)
- السرية والحصانة: أي اعتماد نظام الإقفال Verrouillage للوثائق المحفوظة ولا يطلع عليه إلا بعض المستعملين.

4- فوائد أنظمة التسيير الالكتروني للوثائق :

لا شك أن نظام التسيير الالكتروني للوثائق -إذا ما أعد إعدادا جيدا- يمنح امتيازات عديدة على مستوى التنظيم وعلى مستوى الإفادة؛ نلخصها في النقاط الآتية:

- النجاعة والفعالية: أثبتت الدراسات الحديثة أن أنظمة التسيير الالكتروني للوثائق تحقق زيادة في نجاعة العمل بنسبة تتراوح بين 10 و 20 %، وفي الفعالية التجارية زيادة بنسبة 10 %، بالإضافة إلى ربح الوقت في أزمة البحث وتوزيع المعلومات التي تعد بالثواني.
- التكاليف: تنخفض انخفاضاً محسوساً حسب المصادر نفسها، لأن فضاء التخزين أقل كلفة بالطريقة الالكترونية؛ كما أن كلفة التصنيف والترتيب والتنظيم تتيح للمؤسسة ربح 50 % في أغلب الحالات.

أما تكاليف البحث، فإنها تنخفض بالنصف، بل بالثلثين في بعض الأحيان إذا كان البحث يتعلق بالآرشفيف وتنخفض تكاليف التوزيع بنسبة 80 إلى 90 %.

- الإدارة الرشيدة: تشكل مركزية المعطيات قوة لنظام التسيير الالكتروني بفضل تخزين المعلومات على موزع وحيد، وإجراء العمليات حسب طلبات المنجز نفسه، وبذلك تسهل مراقبة المداخل، مما يجعل النظام يتمتع بمصدقية أكثر وأمان أكبر باقتصار عملية الإدارة على موزع واحد فقط.

أما نقاط الضعف في مقابل هذه الفوائد كلها فهي:

- تعرض محيط التخزين للتلوث: فمهما تركزت المعطيات، لا ينبغي أن ننسى أنها موجودة على وسائط فيزيائية (قرص مضغوط، قرص بصري (Disque Optique ...))
 - نظافة المحيط واستقرار الطقس: اللذان تتطلبهما عادة الأدوات الالكترونية كما أن الوتيرة السريعة للتطور التكنولوجي يؤدي أيضا إلى هجران سريع لوسائط التخزين، وهذا ما يستوجب اعتماد نظام متطور حتى لا يضطر إلى تركه مدة قصيرة.
 - ارتباط النظام بالشبكات: لا جدوى من استخدام نظام التسيير الالكتروني استخداما محليا (أي دون شبكة) لانعدام عنصر تقاسم وتبادل المعلومات. فالحل إذن في النشر على شبكة داخلية Intranet، بل من الأفضل على شبكة خارجية Extranet.
- وبهذا المنظور فإن نظام التسيير الالكتروني يمثل عائقا، لأن عدم وجود الشبكة معناه عدم وجود المعطيات.

- صعوبات تقنية ومالية: وتتمثل الأولى منهما في صعوبة تحويل الوثائق إلى رقمية، وتتمثل الثانية في ارتفاع تكاليف وضع النظام وتشغيله، خاصة لدى بعض الهيئات التي تمتلك كما كبيرا من الأرشفيف بالإضافة إلى التكاليف الباهظة لتأمين المعلومات، لأن الأمر يتطلب في غالب الأحيان الاستعانة بخدمات الغير ذوي الثقة والخبرة العالية.

5- الإطار المعياري لنظام النشر الإلكتروني :

يجب أن يدخل نظام النشر والتسيير الإلكتروني للوثائق في إطار معياري وأشهر المعايير المتعلقة بمحيط هذا النظام هي :

1-ISO 19005 : ويختص بشكل ملفات الوثائق الإلكترونية للحفظ الطويل .

2-ISO 26300 : ويختص بشكل الوثيقة المفتوحة للاستعمال المكتبي .

3-ISO 5836 : ويختص بالمعطيات الخارجية للوثيقة Métadonnées d'un document

4- MOREQ : ويختص بنموذج شروط تنظيم الأرشفة الإلكترونية .

5- NFZ 013-42 : ويتعلق بخصائص إنجاز واستغلال أنظمة معلوماتية لضمان حفظ الوثائق المخزنة في الأنظمة وسلامتها .

6- بعض المشاريع الرائدة وتجارب الأمم في مجال

النشر الإلكتروني وتقنيات المعلومات والمكتبات الرقمية

• شبكة التراث الأوروبي: التي تعد خدمة أوروبية للمعلومات تساعد على ؛ تشجيع النفاذ إلى المعلومات الرسمية والمعارف العلمية التي تهتم الجمهور (كان عدد البلدان المشاركة فيها 31 بلداً في 2004) إيجاد آليات عمل إلكترونية للتعامل مع التراث ؛ تشجيع المحتوى الثقافي الأوروبي واحترام التعدد اللغوي ؛ وتطوير أنشطة البحوث والتنمية في المجال الثقافي ببرمجيات مفتوحة المصدر والملكية يمكن الحصول عليها دون مقابل ؛ وبناء قاعدة للتعلم الذاتي المستمر .

• المركز الدولي للوسائط الجديدة (ICNM) : التابع لمنظمة اليونسكو، مبادرة عالمية لاختيار الأفضل من حيث المحتوى الإلكتروني والإبداع والترويج له . وهي تهدف إلى سد الفجوة الرقمية وتضييق فجوة المحتوى .

• الشبكة العالمية للغات : التابعة لمؤسسة الشبكات العالمية للغات الرقمية (UNDL) تهدف إلى إقامة بنية تحتية تقوم على استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جمع وتخزين وتوزيع المعلومات والمعارف من لغة طبيعية واحدة إلى كثير من اللغات . وهذا برنامج طويل الأجل يتضمن التطوير والتحسين المستمر للموارد اللغوية في الشبكة العالمية للغات ودعم البرمجيات . كما يتضمن البرنامج إنشاء شبكة من أجهزة خدمات اللغات تابعة للشبكة العالمية للغات من خلال الإنترنت، لتمكين السكان في جميع أنحاء العالم من التواصل مع بعضهم البعض بلغاتهم الخاصة .

• الرابطة السويسرية للحفاظ على التراث المسموع والمرئي (Memoriav) : تقوم بتنفيذ العديد من المشاريع لحفظ واسترجاع الصور والتسجيلات الصوتية والأفلام وأفلام الفيديو الرقمية المنتجة في سويسرا، أو المتصلة بسويسرا . وبهذه الطريقة، تعزز رابطة Memoriav تسجيل

الأصول الثقافية المسموعة والمرئية واتخاذ الخطوات الضرورية لحفظها وصيانتها. وسوف تنشئ الرابطة شبكة بين المؤسسات النشطة في هذا المجال كما ستعمل على تسهيل النفاذ إلى البحوث الخاصة بالمصادر المسموعة والمرئية.

• تعمل وزارة الشؤون الخارجية في فرنسا على تدعيم أنظمة تنمية المعلومات والاتصالات من أجل التعليم العالي والبحوث في إفريقيا. ويهدف هذا المشروع إلى تشجيع التبادل العلمي والتكنولوجي المستمر للمعلومات في اثني عشر بلداً هي: الجزائر وبنين وبوركينا فاسو وبوروندي والكاميرون وغانا وساحل العاج ومدغشقر ومالي ونيجيريا والسنغال وتونس.

• تعكف حكومة اليابان على تنفيذ مجموعة من الإجراءات لسد الفجوة الرقمية، ونقل المنافع المترتبة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى الشعوب، وتشجيع على الترويج لبرنامج النطاق العريض في آسيا، الذي يسعى إلى جعل هذا الإقليم بؤرة عالمية للمعلومات، من خلال نشر منصات النطاق العريض في آسيا لتبادل النشر الإلكتروني للمعلومات والمعارف.

• والدول العربية، وخاصة الجزائر لا زالت في بداية الطريق، ولعل

أول تجربة في هذا الميدان في الجزائر هو مركز CERIST الذي من بين أهداف إنشائه هو توصيل الجامعات والكليات والمدارس الثانوية والابتدائية بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتجميع ثم إعادة توزيع بطريقة إلكترونية للمعلومات العلمية والتقنية، ثم مشروع الذخيرة العربية الذي تعكف عليه جامعة الدول العربية بمكتبها للثقافة العلوم والذي اقترحتة الجزائر.

7- واقع وآفاق النشر الإلكتروني باللغة العربية

يعاني العالم العربي من نقص عام في أدوات الضبط الببليوغرافي والنشر بصفة عامة التي تساعد الباحثين على متابعة ما هو منشور حول اهتماماتهم في الدوريات العربية ومعرفة ما نشر من أوعية معلومات مصدريّة تقع ضمن حقول تخصصاتهم.

وبالإضافة إلى الدور التعريفي الذي تلعبه أدوات الضبط الببليوغرافي من فهارس وكشافات ونشرات استخلاص وببليوغرافيات في كشف ما هو منشور، فلها دور آخر غير مباشر وهو الإفصاح عن الموضوعات غير المتداولة وغير المبحوث فيها. من هذه الموضوعات النادرة التداول على رغم أهميتها هو موضوع التقنيات المستعملة لتوفير خدمات المعلومات الإلكترونية التي تغطي الصحافة العربية وهي إحدى تقنيات الإعلام الحديث في العالم العربي.

وتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخدمات الصحافية الإلكترونية في البلدان العربية والتأثير الذي أحدثه دخول تكنولوجيا النشر المكتبي والنشر الإلكتروني على هذه الصناعة الحديثة عربياً. ثم تتناول خدمتي المعلومات «جهينة» الموجودة على موقع «عجيب»

على الشبكة العالمية وبنك المعلومات الصحافية المتوفر على موقع «محيط» الإلكتروني من خلال ما توفرانه من مصادر معلومات وتتحرى السياسات المتبعة في هذا المجال لناحية طرق اختيار المصادر ولناحية المعايير المتبعة في تقييمها. وتتطرق الدراسة إلى عدد من الأمور المتعلقة بخدمات المعلومات الصحافية وتوفيرها إلكترونياً على الانترنت وعلى أقراص مدمجة مثال التخزين الإلكتروني لهذه النصوص والطرق التي يتبعها موفرو هذه الخدمات في تقديمها للمستخدمين إضافة إلى أساليب البحث والاسترجاع التي توفرها تلك الخدمات.

بداية لا بد من تصويب فهم خاطئ يتعلق بمصطلح تقنيات الإعلام الحديث، وهو مصطلح يستخدم في أكثر من شكل. بعض المتخصصين يطلق على هذه التقنيات اسم وسائل الاتصال الحديثة والبعض الآخر يطلق عليه اسم وسائل الإعلام التفاعلية أو وسائل الإعلام الجديدة. والحقيقة أن هذه التسميات على رغم اختلافها اللفظي إلا أنها تفيد عن مدلول واحد هو تقنيات الإعلام الحديثة ولكن الأمر المستغرب هو الخلط بين مفهوم التقنيات الحديثة والتقنيات التقليدية في الاتصال والإعلام. وما زال مصطلح التقنيات الحديثة يستخدم في عناوين كتب ومقالات تعالج قضايا تتعلق بالتلفاز والراديو والصحيفة المطبوعة.

أ- النشر المكتبي والصحافة العربية :

النشر المكتبي تعبير استخدام في مجال الصحافة اليومية للدلالة على استعمال الحاسوب وبرامجه لإنتاج الصحيفة .

لهذا الاستعمال تأثيرات سواء على مستوى وتيرة العمل في الجريدة وإنتاجها أم على مستوى تخزين المواد المنشورة في الجريدة بهدف إعادة استخدامها عند الحاجة كمصدر من مصادر المعلومات الأولية. قبل الدخول في التفاصيل لا بد من توضيح الفرق بين استخدام الحاسوب كطابعة للمادة الصحفية واستخدامه كمنتج للمادة الصحفية، في الحالة الأولى يقوم المستخدم بطبع النص الصحافي وبالتالي فإن الحاسوب ينفذ دور الطابعة فقط، أما في الحالة الثانية فإن الحاسوب بالإضافة إلى دور الطابعة ينفذ عمليات لها علاقة بتصميم وإخراج الصحيفة وتوزيع المواد الصحافية من نصوص وصور ورسومات داخل الصفحات. أما أثر استخدام تكنولوجيا النشر المكتبي على الصحف العربية يمكن ملاحظته في أمرين ، الأمر الأول هو التأثير على مستوى أسلوب العمل داخل الصحيفة ، أما الأمر الثاني فهو التأثير على مستوى تخزين النصوص المنشورة واسترجاعها .

ب- النشر على الشبكة العالمية :

يزداد عدد الصحف اليومية والوثائق العربية المتوفرة على الشبكة العالمية يوماً بعد يوم وبذلك يتسع النطاق اللغوي لمفهوم الوثيقة الإلكترونية علماً أن هذا المفهوم لم يتم استيعابه بعد بالقدر الكافي من الناشرين العرب .

توافرت الصحيفة اليومية العربية إلكترونياً لأول مرة عبر الشبكة العالمية في 9 سبتمبر 1995 ونشرت صحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر في 6 سبتمبر من ذلك العام خبراً على صفحتها الأولى أعلنت فيه أنه ابتداءً من 9 سبتمبر 1995 سوف تكون موادها الصحفية اليومية متوفرة إلكترونياً للقراء على شكل صور عبر شبكة الانترنت . الصحيفة العربية الثانية التي توافرت على الشبكة كانت صحيفة النهار التي أصدرت طبعة الكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداءً من الأول من فبراير 1996 . ثم تلتها الحياة في الأول من حزيران 1996 والسفير في نهاية العام نفسه . حالياً تتوافر معظم الصحف العربية على الانترنت بشكل أو بآخر قد يتوافق وقد لا يتوافق مع مفهوم الصحيفة الإلكترونية .

وتعتمد الصحف الإلكترونية العربية المتوفرة عبر الشبكة العالمية في بثها للمادة الصحفية على ثلاث تقنيات هي تقنية العرض كصورة، تقنية بي دي اف (PDF) وتقنية النصوص . هذه التقنيات تختلف فيما بينها على مستوى عرض وتخزين المادة الصحفية ولكنها تجتمع في عدم إمكانية البحث والاسترجاع الآلي لمعلومات معينة من الطباعات اليومية الجارية أو من الطباعات السابقة المتوفرة آلياً إلا في حالات محددة وبذلك فإن الصحيفة اليومية الإلكترونية العربية وإن دخلت ميدان الصحافة الإلكترونية إلا أنها لا تزال تفتقد إلى كثير من المزايا التي تتصف بها الصحيفة الإلكترونية .

بعض الصحف العربية الإلكترونية لا تتوافر بشكل يومي على الانترنت والبعض الآخر يتيح الكترونياً بعض ما ورد في الطبعة اليومية الورقية، فقط قلة قليلة من الصحف الإلكترونية العربية تلتزم بالإصدار اليومي الإلكتروني من دون مشاكل أو نقائص . ويمكن تقسيم ما يمارسه الناشرون العرب على مستوى النشر على الشبكة العالمية إلى ثلاث فئات :

- الفئة الأولى تعتمد سياسة الحد الأدنى المتمثلة في إطلاق نسخ كربونية صماء من الصحيفة المطبوعة بأقل التكاليف ودون دخل يذكر من خلال هذه النسخة الإلكترونية والاكتفاء بالإشارة إلى أن للصحيفة موقعاً على الانترنت يقوم بدور التواصل ما بين الصحيفة وقراءها أينما كانوا .
- الفئة الثانية : تعتمد بناء مواقع متميزة أقرب ما تكون إلى البوابات الإعلامية الشاملة وهي تطور في مواقعها الموجودة للوصول إلى البوابة الإعلامية .

– الفئة الثالثة تعتمد سياسة الانطلاق من الصحيفة الالكترونية دون وجود صحيفة مطبوعة أصلاً وفي هذا المجال نشير إلى صحيفة إيلاف الالكترونية التي انطلقت في 21 ماي 2001 .

ج- مستقبل النشر الالكتروني العربي :

ما زال عدد الوثائق العربية المطبوعة على الورق يفوق بكثير عدد تلك المتوفرة الكترونياً على الشبكة العالمية وعلى أقراص مدمجة ولكن هذا الأمر لن يطول حتى يتقلص الفارق إلى أدنى مستوى لأن الاندماج والترابط بين الوثيقة المطبوعة على ورق ونسختها المتوفرة الكترونياً على الشبكة أمر لا يمكن تجنبه في المستقبل ولا يبالغ من يعتقد أن بعض الوثائق المطبوعة قد ينسحب لصالح توافره الالكتروني على الشبكة الدولية فقط .

ولإلقاء الضوء على ما يمكن أن يحمله المستقبل لصناعة النشر الإلكتروني والعلاقة المقبلة مع النشر التقليدي نشير إلى حقيقتين الأولى هي أن معظم شركات دور النشر العالمية تتجه إلى التنوع في تقديم إنتاجها وذلك بدخول مجالات الراديو والتلفاز والأقراص المدمجة والتوافر من خلال شركات تعنى بتوفير المعلومات الالكترونية ومن خلال المطبوعات والملاحق المتخصصة وإعداد المؤتمرات ومن خلال الانترنت هذه الظاهرة بدأت تتبلور في الغرب وهي بعيدة عنا في الوقت الراهن ربما بسبب القيود الحكومية على امتلاك وسائل الاتصال والهوية القائمة بين مطوري التقنية المطلوبة ومنتجي المعلومات من صحف يومية ودوريات أخرى، وهذه الظاهرة جزء راسخ من واقع صناعة الاتصال والمعلومات في مجتمعات المعلومات التي اعتمدت مبادئ اقتصاد السوق وإتاحة المعلومات . أما الحقيقة الثانية فهي تتعلق بالمحتوى الذي توفره المطبوعات العربية ومن دون المحتوى الذي يعتمد على المعلومات الحقائقية ويتخذ من نشر المعلومات شعاراً لا تنجح مؤسسات خدمات المعلومات ولا تستمر مواقعها على الشبكة ولهذا فإن شركات الاتصال الكبرى في الغرب تزوج بين ما تنتجه وسائل اتصالها بأنواعها التقليدية وغير التقليدية لتقوم بأمثل استخدام لذلك المحتوى وهذا ما دفع شركة «أمريكا أون لاين» التي تدير أنجح بوابة الكترونية في أمريكا إلى الاندماج مع شركة «تايم وورنر» وهي واحدة من أكبر شركات النشر والاتصال والترفيه في العالم .

وفيما يخص العالم العربي ومنتجي المعلومات العرب لا بد من قيام تعاون وإيجاد لغة مشتركة بين منتجي المعلومات ومطوري التقنيات والبرمجيات لأن الهوية القائمة بين هاتين الفئتين من عناصر مجتمع المعلومات تؤخر انتشار المحتوى العربي على الشبكة العالمية وتقديمه إلى المستفيدين بوسائط مختلفة . وعلى مستوى التوفير الالكتروني للوثائق المطبوعة وهو من أسباب انطلاق «جهينة» فإن الكثير من المطبوعات الغربية توافرت في شكل الكتروني كأحد

مصادر المعلومات قبل الطفرة الحديثة لاستخدام الشبكة العالمية وعزز ظهور الشبكة ظاهرة إصدار طبقات الكترونية للمطبوعات من مختلف الجنسيات في العالم ومن أولى تلك الصحف صحيفتا «واشنطن بوست» و«لوس انجلوس تايمز» اللتان كانتا متوفرتين للمشاركين مع مواد صحافية أخرى منتقاة من عدد من الصحف الأمريكية عبر خدمة معروفة بـ «خدمة واشنطن بوست ولوس انجلوس تايمز».

وفي الوطن العربي نكتفي بالإشارة إلى خدمة «جهينة» المتوفرة على موقع «عجيب» وخدمة بنك المعلومات المتوفرة على موقع «محيط». وهذه البوابات تعمل على رصد قدر الإمكان كل المطبوعات باللغة العربية وتوفرها للمستخدمين. إذا كانت هاتان التجربتان لا تشكّلان ابتكاراً على مستوى النوع التقني فإنهما تشكّلانه على مستوى المحتوى وخصوصيته العربية.

وهذه المحاولات هي الأولى من نوعها على المستوى العربي لتوفير النصوص الإعلامية العربية على الانترنت باللغة العربية وسبق ذلك محاولة عربية في بداية الثمانينات لتوفير ملخصات للمطبوعات العربية باللغة الأجنبية ثم توقفت من دون معرفة الأسباب ونهضت بتلك المحاولة في حينها مؤسسة البيان الإماراتية وسمتها بنك المعلومات العربي، كانت متوفرة بواسطة الاتصال المباشر مع تغطية للصحف منذ عام 1983 وعلى ديالوغ حتى عام 1992.

خاتمة:

تتطور الثورة التقنية والحاسوبية اليوم بسرعة جارفة، وصار اللحاق بركب هذه الثورة ضرورة ماسة، وليس ترفاً ثقافياً، بل لا بد لكل أمة تريد لنفسها مكاناً بين الأمم المتقدمة أن تواكب هذا التطور لئلا تجد نفسها في طور التخلف. ومقالتنا هذه حاولت في طياتها الإجابة عن بعض التساؤلات المرتبطة بهذه القضية:

أين نحن واللغة العربية من هذه الطفرة التقنية؟ أهى في متناول أيدينا؟
كيف يمكن ترقية اللغة العربية عبر هذه الوسائل واللحاق بمن سبقونا؟